الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللُّغاتوالفنون
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

الشخصية والفضاء في رحلة عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لأبي راس الناصري المعسكري

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصّص:أدب عربي قديم

إعداد الطالب :
منصف بوغنامة
إشراف الأستاذ :
أحمد حاجي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
حمزة قر يرة	أستاذ	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحمد حاجي	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
فائزة زيتوني	أستاذ	ممتحنا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السَّنة الجامعية:2024 -2025م/ 1446هـ

الإهداء

إلى من رحل عن الدنيا، لكنه مازال حيا في قلبي، إلى أبي رحمه الله، الذي علمني أن العلم رفعة، وأن الصبر طريق النجاح، أدعو له بالرحمة، وأهديه ثمرة هذا الجهد، رجاء أن يكون هذا العمل صدقة جارية في ميزان حسناته.

وإلى أمي الحبيبة، رمز التضحية والرحمة والصبر، التي كانت دعواتها الزاد، وصبرها النور، وسندها الجدار الذي لا يميل. أهديك هذا العمل وفاء لك، وعرفانا بجميلك الذي لا يحصى.

وإلى زوجتي العزيزة، رفيقة الدرب وشريكة الأيام الحلوة والصعبة،التي صبرت على انشغالي، ودفعتني إلى الإتمام والمثابرة، أهديك هذا العمل تقديرا لوقوفك الدائم إلى جانبي.

إلى إخوتي، وأخواتي، وأبنائي.

إلى مشرفي الكريم : الأستاذ الدكتور أحمد حاجي الذي كان لي نعم الرفيق برفقه ولينه وتواضعه.

إلى أستاذتي مسؤولةالاختصاص: الأستاذة فايزة زيتوني حفظها الله

إلى كل أستاذ علمني حرفا، أو فتح لي أفقا، أو ألهمني فكرة.

إلى زملائي وأصدقائي في درب المعرفة.

أهدي هذا الجهد المتواضع، راجيا من الله أن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

منصف بوغنامه

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير من علم وأدب، وبلغ الرسالة وأدى الأمانة، محمد صلى الله عليهوسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أستهل هذه الدراسة بالتعبير عن خالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي المشرف، الدكتور : أحمد حاجي، لما أولاني من دعم متواصل، وتوجيه دقيق، وصبر كريم، كان له أعظم الأثر في إنضاج هذه المحاولة البحثية، علما ومنهجا وصياغة،

كما أتوجه بوافر التقدير والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة: فايزة زيتوني،المسؤولة عن التخصص، التي كان لحضورها الأكاديمي وتيسيرها الإداري والعلمي بالغ الأثر في توفير المناخ المناسب لإنجاز هذا العمل.

ولا يفوتني أن أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الأجلاء، على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل، وإثرائه بملاحظاتهم العلمية التي أقدرها، وأرجو أن تكون زادا لي في المستقبل العلمي والبحثي.

منصف بوغنامه

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع " الشخصية والفضاء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري" بوصفه مقاربة تحليلية تهدف إلى الكشف عن الأبعاد السردية والدلالية في نص الرحلة، باعتباره وثيقة أدبية وتاريخية تنبض بتجربة ذاتية وجماعية. وقد ركزت الدراسة على رصد تشكلات الشخصية في النص الرحلي، من حيث أنماطها ووظائفها وتطورها، مع إيلاء عناية خاصة بشخصية الرحالة أبي راس بوصفها محورا سرديا يتقاطع فيه الذاتي بالثقافي والديني.كماتم تحليل كيفية تقيم الشخصيات الأخرى(المرافقة أو العارضة) ومدى إسهامها في بناء المشهد السردي.

أما الفضاء، فقد عولج في بعديه الفيزيائي والرمزي، من خلال تتبع الأمكنة المفتوحة المغلقة، والمراكز والأطراف، وما تحمله من دلالات سياسية واجتماعية وثقافية. وقد أظهرت الرحلة حساسية الراوي تجاه الفضاء التاريخي والديني، وخاصة عند مروره بمراكز الحضارة الإسلامية. وقد تم اعتماد المنهج التحليلي، بما يتيح تفكيك العلاقة المركبة بين الشخصيات والفضاءات بوصفها حوامل للهوية والوعي. ويسعى البحث في مجمله إلى المساهمة في إثراء الدراسات النقدية في أدب الرحلة، وإبراز دوره في فهم الذات في علاقتها بالآخر.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الفضاء، أدب الرحلة، أبو راس الناصري، أدب جزائري قديم، التحليل السردي.

Summary

This study explores the topic of "Character and Space in The Wonders of Journeys and The Subtlieties of News by AbouRasai-naciri" as an analytical approach aimed at uncovering the narrative and semantic dimensions of the travel text,viewing it as a literary and historical document rich in both personal and collective experience.The research focuses on tracing the formation of characters in the travel narrative, examining their types, functions, and development, with particular attention to the character of the traveler, AbouRas ,as a narrative axis where the personal intersects with the cultural and religious.

It also analyzes the portrayal of other characters-wethercompanious or incidental- and how they contribute to the narrative structure. As for space, it is addressed in both its physical and symbolic dimensions by examining open and closed places, centers and peripheries, and the political, social, and cultural meanings they convey. The journey reflects the narrator's sensitivity to historical and religious spaces ,especially as he passes through the centers of Islamic civilization. The analytical method was adopted to deconstruct the complex relationship between characters and spaces as carriers of identity and consciousness. Ultimately, the study seeks to enriching critical studies of travel literature and to highlight its role in understanding the self in relation to the other .

Keywords: Narrative Character, Space,TravelLiterature, Abu Ras al-Nasiri, Classical Algerian Literature, Narrative Analysis.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الكتابة ضربا من أسفار النفس في عوالم الفكر, وجعل الرحلة سبيلا لاكتشاف الذات عبر الأمكنة, وسجل في ذاكرة الأدب ملاحم من الخطو والسرد، فكانت الرحلات نصوصا مزدوجة تحمل في طياتها مشاهد الأرض، وتحولات الروح. لقد شكل أدب الرحلة في التراث العربي الإسلامي حقلا سرديا بالغ الثراء, امتزج فيه التوثيق بالخيال، والذات بالآخر، والنص بالجغرافيا. ومن بين هذه الرحلات، تبرز رحلة" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"لأبي راس الناصري بوصفها نموذجا فريدا يلتقي فيه التاريخي بالوجداني، والجهادي بالسردي، في إطار تجربة رحلية تتجاوز حدود الترحال الفيزيائي إلى عمق التفاعل بين الشخصية والفضاء.

إن اختيار هذا الموضوع نابع من قناعة بأن دراسة العلاقة بين الشخصية والفضاء في هذه الرحلة لا يكشف فقط عن آليات بناء الخطاب الرحلي، بل يضيء أيضا أبعادا معرفية ونفسية واجتماعية تسهم في فهم السياق الثقافي والسياسي للحقبة، وتمنح الرحلة بعدها الإنساني والتاريخي، فالشخصية الرحلية عند أبي راس ليست مجرد سارد متجول، بل فاعل في صياغة الواقع، ومؤرخ بالموقف، ومجاهد بالقلم والسيف، أما الفضاء، فليس خلفية جامدة، بل نص حي يتبادل التأثير مع الرحالة، فينطبع به وينطبع فيه.

من هنا تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة هذه العلاقة الديناميكية بين الشخصية والفضاء، برصد أنماطها، ودلالاتها، وأثرها في تشكيل البنية السردية للرحلة، مستنيرة بالتحليل النصي والسيميائي، ومنفتحة على أفق النقد الثقافي والجغرافي.

وقد جاءت هذه الدراسة ثمرة اهتمام متواصل بأدب الرحلة في الثقافة العربية الإسلامية، لما يحمله من إمكانات سردية ومعرفية فريدة، ولما يتيحه من انفتاح على قضايا الذات والهوية والمكان،وقد وقع الاختيار- بتوجيه من الأستاذ المشرف، وموافقة كريمة منه- على دراسة العلاقة بين الشخصية والفضاء في" رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " لأبي راس الناصري لما لهذا النص من أهمية على مستوى البناء السردي، وغنى على مستوى التمثيل المكاني والذاتي، فاستقر العنوان على النحو الآتي:

"الشخصية والفضاء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري"

وقد جاء اختيار هذا الموضوع استجابة لجملة من الدوافع الذاتية والموضوعية، التي التقت جميعها لتأكيد أهمية هذه الدراسة:

فعلى المستوى الذاتي، ينبع الاهتمام من شغف خاص بأدب الرحلة بوصفه جنسا أدبيا متفردا يجمع بين متعة السرد، وغنى التجربة، وثراء الرؤية؛ ومن رغبة شخصية في مقاربة النصوص الرحلية من منظور يتجاوز التوثيق الجغرافي إلى قراءة الأبعاد النفسية والرمزية والفكرية الكامنة في العلاقة بين الرحالة والفضاء، كما أن التفاعل مع النص الرحلي يتيح للقارئ أن يعيد اكتشاف الذات والآخر من خلال مرآة المكان والحدث.

أما من الناحية الموضوعية، فإن رحلة أبي راس تمثل مادة خصبة للدراسة لما تتضمنه من ثنائية بارزة بين التجربة الذاتية والسياق التاريخي، ولما تقدمه من تصوير سردي غني لأمكنة متنوعة(دينية، حربية، حضرية،طبيعية...) تعكس تحولات في شخصية الرحالة، وتعبر عن رؤيته للعالم من حوله، كما أن هذه الرحلة كتبت في ظرفية سياسية حرجة(مرحلة الجهاد ضد الاحتلال الإسباني) مما يجعلها وثيقة نصية ذات قيمة تاريخية وسردية مزدوجة.

إلى جانب ذلك، فإن ندرة الدراسات التي تناولت هذه الرحلة من زاوية تحليل العلاقة بين الشخصية والفضاء شكلت حافزا إضافيا في سد هذا الفراغ النقدي، وتقديم قراءة جديدة تنفتح على مقاربات حديثة في تحليل النصوص السردية والرحلية.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمنهجية التي من شأنها أن تسهم في إثراء الدراسات السردية والرحلية، ويمكن تحديد أبرز هذه الأهداف في الآتي:

1-تحليل البنية السردية لشخصية الرحالة في رحلة عجائب الأسفار، والكشف عن أبعادها النفسية والدينية والجهادية، باعتبارها شخصية مركبة تنمو وتتطور داخل الفضاء الرحلي.

2-رصد تنوع الفضاءات في الرحلة(المفتوحة والمغلقة،الطبيعيةوالعمرانية،المقدسة والدنيوية...)، والوقوف على دلالاتها الرمزية والسردية، وطريقة توظيفها في بناء الخطاب الرحلي.

3-تحديد نوع العلاقة التفاعلية بين الشخصية والفضاء، وكيف تسهم الأمكنة في تشكيل ملامح الشخصية الرحلي، والعكس، وكيف ينعكس هذا التفاعل على ديناميكية السرد ووجهة الخطاب.

4-إبراز الخصوصية التاريخية والثقافية للرحلة، بوصفها وثيقة أدبية تعبرعن واقع اجتماعي وسياسي وثقافي، وتسجل مواقف الرحالة في سياق مقاومة الاستعمار وحفظ الذاكرة الجماعية.

5-الإسهام في تجديد القراءة النقدية للرحلة من خلال اعتماد مناهج تحليلية حديثة، تجمع بين السرديات، وجماليات التلقي، والتحليل السيميائي للفضاء، بما يفتح آفاقا جديدة في دراسة أدب الرحلة العربي.

ومن هنا تنبع الإشكالية المركزية لهذا البحث، والتي يمكن صياغتها على النحو الآتي:

كيف تتجلى العلاقة التفاعلية بين الشخصية والفضاء في رحلة" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصري، وما الأبعاد التي تفرزها هذه العلاقة داخل النص الرحلي؟

انطلاقا من هذه الإشكالية، تنبثق مجموعة من الأسئلة الفرعية التي سيسعى البحث إلى مقاربتها، وهي:

1-ما ملامح الشخصية الرحلية في هذه الرحلة؟ وكيف تتطور في مسار الترحال؟

2-ما أنواع الفضاءات الحاضرة في الرحلة؟

3-كيف تؤثر الأمكنة في بناء الشخصية؟ وكيف تسهم الشخصية بدورها في إضفاء المعنى على المكان؟

4-ما موقع الرحلة في سياقها التاريخي؟ وكيف يوظف الكاتب الفضاء لتوثيق التحولات السياسية والاجتماعية في زمنه؟

المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدت الدراسة منهجا بنويا يستعين بأدوات إجرائية كالوصف و التحليل و فحص مكونات النص الرحلي وتحليل عناصره السردية والجمالية، مع التركيز على العلاقة الديناميكية بين الشخصية والفضاء.

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث وفقا لخطة مكونة من: فصلين. الفصل الأول، يتناول دراسة الشخصيات وأنواعها وعلاقتها بالآخر. أما الفصل الثاني فيتكون من مبحثين، المبحث الأول، يدرس الفضاء الزمني في الرحلة. أما المبحث الثاني، فيدرس الفضاء المكاني في الرحلة.

ومن أبرز الدراسات التي يمكن الإشارة إليها في هذا السياق:

-عبد المالك مرتاض،" في نظرية الرواية"، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت 1998.

-عبد الفتاح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2 ،2001.
-رؤى قداح، "تذويت" صورة المكان في النص الرحلي، القاهرة المعزية في رحلة العبدريأنموذجا،مجلة جامع تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 2018.
-الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني،أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة،2013-2014.

ولم يخل هذا البحث من بعض العوائق والصعوبات التي اعترضت سبيل إنجازه، ويمكن إجمال أبرزها في الآتي: ندرة الدراسات المتخصصة. صعوبة الحصول على النسخة الكاملة والموثقة من الرحلة. اللغة والأسلوب الذي كتبت به الرحلة، فهي لغة تراثية تحمل شحنات بلاغية وتاريخية كثيفة. تشعب الأفضية وتعددها في الرحلة. صعوبة الفصل بين الذاتي والتاريخي في شخصية الرحالة، حيث يتداخل السارد مع المؤرخوالمجاهد.

ورغم هذه التحديات، فقد تم- بعون الله- تجاوزها، بالتوجيه الدقيق من الأستاذ المشرف الدكتور أحمد حاجي حفظه الله وأدام عطاءه، وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتوجه له بخالص الشكر والامتنان على ما بذله من جهد وتوجيه ودعم علمي ومعنوي متواصل، كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للسادة أعضاء لجنة المناقشةعلى قبولهممناقشة هذا العمل، وعلى ما سيتفضلون به من ملاحظات علمية تثري هذا البحث وتسهم في تجويده.

وفي ضوء ما سبق، تأتي هذه الدراسة لمحاولة الإسهام في فهم أعمق للعلاقة التفاعلية بين الشخصية والفضاء في رحلة "عجائب الأسفار"، وذلك من خلال مقاربة سردية دلالية تسعى إلى تجاوز القراءة التوثيقية التقليدية، نحو تأويل أبعاد الرحلة بوصفها خطابا ثقافيا، وتجربة ذاتية، ونصا مفتوحا على مستويات متعددة من المعنى. راجيا من الله تعالى أن يوفقني في بلوغ ما طمحت إليه من أهداف، وأن يكون هذا الجهد المتواضع ابنة مضافة في صرح البحث الأكاديمي في أدب الرحلة، وما توفيقي إلا بالله، علية توكلت وإليه أنيب.

منصف بوغنامه

22ذوالقعدة 1446

20 ماي 2025 م

الفصل الأول

الشخصية في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

أولا : الشخصيـــــات:

أنواع الشخصية في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

تعد الشخصية من أهم المحطات التي يقف عندها الباحثون والنقاد ، لما لها من أهمية في بناء العمل الفني وسيرورة الأحداث وتفاعلها ـ فالشخصية هي أساس بناء الحدث الدرامي ومحور الأفكار والمعاني ، تجسد أفكار الأديب وتساعده في توصيل مضمون موضوعه للمتلقي ـ ونظرا لهذا الدور الذي تقدمه الشخصية في إسهامها الكبير في نسج العمل الفني ثم تصنيفها ضمن العناصر الفعالة التي لا سبيل للاستغناء عنها في العمل الفني ، فإنه لا يمكن تصور أي عمل فني درامي بدون شخصيات ـ

"فالشخصية الروائية في مفهومها العام وفي إطار العالم الروائي ليست وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تخيلي تشير إليه التفسيرات المتعلقة في الرواية للدلالة على الشخص ذي الكينونة المحسوسة الفاعلة التي نعاينها كل يوم ، وهكذا تتجسد على الورق فتأخذ شكل لغة وشكل دوال مرتبة منطقيا أو انزياحا ينتج عنه انحراف عن القاعدة والمعيار في اتجاه توليد للدلالة في ذهن القارئ ، يعد فكه شفرة العلامات الدالة كما أن الشخصية هي بتداولات هذه العلامات في تراصفها "[1] .

" أما محمد غنيمي هلال تحدث عن الشخصية ضمن حديثه عن الأشخاص داخل القصة على أنها هي مدار المعاني الإنسانية محور الأفكار والآراء العامة ، والأشخاص في القصة مصدرهم الواقع ،إذاً الشخصية وفقا ل غنيمي هلال هي مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي بما فيه من تناقضات "[2] .

فالشخصية إذاً هي العنصر الرئيسي والركيزة الأولى التي تبنى عليه الرواية وهي أساس بناء العمل الفني الدرامي فبدون الشخصية لا وجود للحكاية ـ

1-الراوي:

يعد الراوي واحدا من أهم عناصر العمل السردي ، فهو يمثل عصب العمل الأدبي ، فهو يقوم على تقديم المادة الأدبية ، وهو قناع يتخفى خلفه صاحب العمل الأدبي .

وقد تعددت المفاهيم حوله .

أولا : مفهوم الراوي

[1] دنيل حمدي الشاهد ، بنية السرد في القصة القصيرة لسليمان فياض نموذجا ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2016 ، ص 20.
[2] سناء بوخناش ، فضاء الشخصيات وتحولاتها في رواية "لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة "لخالد خليفة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014 - 2015 ، ص 36 -37 .

أ- لغة : لفظة الراوي مأخوذة من "روى الحديث والشعر يرويه رواية ، روى في الأمر : نظر فيه وتعقبه وتفكر - والروية التفكر في الأمر - قال ابن الأثير هي جمع رؤية وهو ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يفكر ، وأصلها الهمز يقال روى روأت في الأمر وقيل : هي جمع رواية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة ، وقيل جمع رواية أي الذين يروون الكذب أو تكثر روايتهم فيه "[1]

ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه حتى حفظه رواية عنه .

وجاء في معجم المحيط " روى الحديث بروية رواية (عينه واو ولامه ياء حمله ونقله وروى الحبل فتله وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء ، وروي من الماء واللبن يروي ريا وريا (أصلهما رويا) وروي شرب وشبع وروي (ريا) الشجر تنعم ورويته الشعر ترويه حملته على روايته ، ورويت في الأمر نظرت وفكرت "[2]

وعرفه جبور عبد النور في كتابه " المعجم الأدبي" لغة فقال : راو هو ناقل الحديث بالإسناد ، أي الذي يخبر المستمعين بما سمعه عن الآخرين مع ذكر أسماء هؤلاء تأكيدا لصدقه وتبرؤا مما يؤخذ على الحديث من نقص أو تشويه "[3]

ب _ اصطلاحا : الراوي هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة ،ولا يشترط أن يكون اسما متعينا فقد يقترن بضمير أو يرمز له بحرف ، يعرفه لطيف زيتون ب " أنه الشخص الذي يرى الأحداث التي شهدها أو سمع عنها وهو الذي يروي سيرة حكايته كما عاشها أو كما يراها في زمن الكتابة "[4].

وبالتالي فالراوي يروي لنا أخبارا فهو ناقل لمعرفة من المعارف التي لا نعرفها ز، وهو بمثابة مفتاح العمل السردي الذي يفتح لنا المجال للاطلاع على عوالمه وفضاءاته وهو "أداة للإدراك والوعي وأداة للعرض بالإضافة إلى ذلك فإنه له مقوماته الشخصية التي تؤثر إيجابيا أو سلبيا على طريقة الإدراك وعلى طريقة العرض ، وبهذا يقف في المنطقة التي تفصل بين العالم الفني المسجل في النص

[1]-ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، باب (روى) ، (حرف الراء)، مج 6 ط 1 ص171
[2]-بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان 1987، باب الراء باب روى ، مج 1 ص 361
[3]-جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، الطبعة الأولى ، 1979، ص 120.
[4]- لطيف زيتون ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر لبنان ، ط 1 ،2002 ص95.

والصورة الخيالية للعالم نفسه عندما يتشكل من جديد "[1] . فهو عنصر مهم في النص السردي ودعامة من دعائم الرواية .

"كما يمكن أن نفهم الراوي بأنه ذلك الصوت الذي يخرج من الرواية يتحدث أحيانا ويصف أحيانا ، وله وظائف أخرى فهو عنصر قصصي متميز عن سائر العناصر ومرتبط بها في الآن نفسه ، فالراوي ليس صوتا مجردا مرتبطا بكاتب يحمل هموما معينة ، ويعيش في بيئة ثقافية وحضارية ، يتأثر بها ويحاول من خلال فعل الكتابة أن يكون له أثر فيها "[2] .

والراوي كذلك هو شخصية من شخصيات الرواية، لأنه يقوم بسرد الأحداث وتوجيهها، فهو يقص ما وقعت عليه عيناه أو سمعته أذناه ، وقد يجعله في صورة ناقل يحكي ما سمعه وحفظه عن رواة آخرين ، وقد يجعله في صورة محقق أو متحر جنائي .

وبهذا " كان عنصرا أساسيا وشخصية رئيسية في أي عمل قصصي مهما كان نوعه أو لغته لا يمكن التخلي عنه أو تجاهله لأنه الوسيط الذي يختاره الكاتب ليكون نائبا عنه أو بديلا له في سرد الحدث القصصي منذ البدء حتى الختام"[3]

ثانيا : وظائف الراوي

لقد حدد جيرار جينت "خمسة وظائف يضطلع الراوي بالقيام بها هي كالآتي"[4].

أ ـ الوظيفة السردية :

وهي وظيفة تختص بإنشاء العالم السردي وتنظيمه على نحو يحقق أغراض الراوي ويضمن في الوقت نفسه تقبل المروي له للمسرود وإقناعه به وتفاعله معه ، وهي الوظيفة الرئيسية للراوي " لأن الأحداث تكتسب صفة السرد إلا إذا نقلها الراوي من واقعها إلى عالم متخيل افتراضي ".[5]

ب – وظيفة الإدارة :

وهي خاصة بتنظيم المشاهد المنطوية على المعلومات التي تؤمن التسلسل المنطقي والدرامي للأحداث وتضمن تماسك النص وتناغمه ، والراوي "يأخذ على

[1]- عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط2 ،1997،ص18.
[2]- محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص13
[3]- طه وادي ، الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات، ط1 ، 1996، ص145.
[4]- ينظر جيرار جينت ، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم وآخران ، ص264.
[5]- فريدة إبراهيم بن موسى ، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية ، دراسة نقدية ، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان الأردن ،ط1 ،2012 ص37

عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب وتوجيه الرؤية وتوزيع الأصوات ، كما يقوم بعملية الاسترجاع أو الاستباق والربط بينهما "[1]

ج – الوظيفة التواصلية :

وترتبط بمظهر الوضع السردي نفسه " القص " حيث يتوجه الراوي إلى المروي له ، واهتمامه بإقامة صلة به ، بل إقامة حوار معه حقيقي أو تخيلي .

د – وظيفة البيئة أو الشهادة:

وفيها يشير الراوي إلى المصدر الذي استقى منه خبره ، ودرجة ذكرياته الخاصة ، أو يربط الخبر " بمصادر تاريخية زيادة في إيهام الراوي أنه يروي تاريخا موثقا "[2]

ه – الوظيفة الإيديولوجية:

وتختص بمنظومة القيم التي تشكل الخلفية الفكرية للراوي ، والتي يشحن بها المشاهد بهدف نقلها إلى المروي له ، حيث "يجمع الدارسون اليوم على أن النص ملفوظ لفظا متجذرا في الإيديولوجيا وأنه يستخدم وسيلة إلى شيء ما وأن ينتج الإيديولوجيا وتنتجه "[3]

وهناك وظائف أخرى تتعلق بتلك الإشارات التي يقدمها الراوي ، والتي توحي بانفعاله بالمشهد السردي وهي :

1 - الوظيفة الانفعالية :

"تلك الوظيفة التي تتناول مشاركة السارد بما هو كذلك في القصة التي يرويها ، أي تتناول العلاقة التي يقيمها معها ، إنها علاقة عاطفية جدا ".[4]

ومن أبرز هذه الإشارات الاستغراق في الوصف الإيجابي وإهمال الجانب السلبي للموصوف

2 - الوظيفة الرمزية :

[1]- المرجع نفسه ، ص37

[2]- محمد غرام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2005 ،ص87 .

[3]- محمد نجيب العماني ، في الوصف بين النظرية والنص السردي ، دار محمد علي الحامي ، صفاقس تونس ط1 ، 2005 ، ص201 .

[4]- جيرار جينت ، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم وآخران ، ص 265.

وتتعلق بالمعاني الخفية التي يحملها الراوي لمشاهده السردية فهو يشغل هذه المشاهد من أجل تقديم معلومات مباشرة ، ليشكل بذلك البنية السطحية ولكنه يقول أشياء أخرى بصفة ضمنية غير مباشرة ، ولا تكون هذه الوظيفة إلا إذا ارتبطت بمشاركة المروي له الذي يؤدي الدور الرئيسي في اشتغالها .

3 - الوظيفة الانتباهية :

يكون فيها المروي له حاضرا بصورة جلية أثناء الخطاب من خلال استحضاره بملفوظات محددة للفت انتباهه .

4 - الوظيفة الجمالية :وتتحقق من خلال أمرين :

المفارقة الناضجة التي يعتمدها الراوي من خلال تنوع أساليب الخطاب داخل النص الواحد.

الأثر البلاغي للنصوص التي تستثير الجانب العاطفي والجمالي للمتلقي .

5 - الوظيفة الوصفية :

يقوم فيها الراوي بتقديم مشاهد وصفية للأحداث أو الأماكن أو الأشخاص ، دون أن يعلم عن حضوره ، فهو يظل متخفيا ، وكأن المروي له يشاهد مشاهد حقيقية لا وجود للراوي فيها .

ثالثا : أنواع الراوي .

لقد حضي الراوي باهتمام كبير عند النقاد ، بسبب موقعه الذي يحدد شكل العمل الفني ، فقد يكون شاهدا على الأحداث التي يسردها ، وقد يتحدث بضمير الأنا ...

ونعرض فيما يأتي أنواع الراوي :

1 - الراوي العليم :

وهو الراوي العليم بكل شيء يروي الأحداث بضمير الغائب (هو) ، العارف بها كلها ،ويحكيها لنا دون الإشارة لنفسه ، وهو الأكثر استخداما لأنه يسمح برد الحدث من وجهة نظر جميع الشخصيات - ما يفكر ويشعر به كل فرد - إنه شخصية خارجية ذات معرفة مطلقة بالأحداث فهو كلي العلم ، " والراوي العليم

هو الذي يملك القدرة على إعطاء المعلومات أو حجبها والتعليق على الشخصيات مادحا أو قادحا "[1].

فالراوي كلي المعرفة هو راو منطوق من وجهة كيان غريب تماما على مستوى الواقع الذي تدور فيه الأحداث ، فهو يظهر ويروي بضمير الغائب (هو) وهذا يعني أنه راو غير حاضر ، لكن الراوي يتدخل في سرده عن طريق الشخصيات الأخرى حتى لا ينكشف تدخله المباشر ، وهذه المسافة بين الكاتب والشخصيات تعادل قدرة الكاتب على إبداع شخصيات حية قادرة على النطق بصوتها لا بصوت الكاتب ، وبغياب الراوي الظل الفني للكاتب ويتقدم ضمير هو ، يصبح العمل السردي أحيانا مجرد إخبار أو نقل أحداث أو سرد حكاية تفتقر إلى المصداقية التي يولدها الفن في واقعيته .

" ويسيطر الراوي العليم على جميع أحداث القصة ويترك أثرا بليغا فيها ، فهو يتعامل مع الشخصيات كما لو كانت شديدة الشفافية إلى درجة أن يفقدنا الإحساس بالمتعة والتشويق ، فتشعر أنه المسيطر على الشخصية وتصبح كل المعلومات المتعلقة بها في متناوله ، بل إنه يلج إلى باطنها ويغوص فيها ويتعرف على دوافعها وخلجاتها ، وكأنها كتاب مفتوح أمامه ، يقلب صفحاته ويقرأ فيه كل ما يدور في نفوسها فتجده يعرض مادته دون الإشارة إلى مصدر المعلومات"[2].

تتجلى شخصية الراوي العليم في "رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " في عدة جوانب ، مما يمنح القارئ إحساسا بأن الراوي يمتلك معرفة واسعة تتجاوز مجرد الوصف الظاهري للأحداث والأماكن ،يمكن تتبع بروز هذه الشخصية من خلال:

أسلوب السرد الذي يعتمد على المعرفة الواسعة بالأحداث والتاريخ والجغرافيا. الراويالعليم يظهر بوضوح في الطريقة التي يروي بها الوقائع، حيث يقدم تفاصيل دقيقة عن الأماكن والشخصيات، ويحلل الأحداث بمنظور شامل، مما يعكس اطلاعه العميق على الموضوعات التي يتناولها.

كما أن الراوي العليم في هذا الكتاب لا يكتفي بسرد الأحداث فقط، بل يضيف إليها تفسيراته وتحليلاته، مما يجعل القارئ يشعر بأنه أمام سرد موثوق ومبني على معرفة واسعة. هذا الأسلوب يعزز من قيمة الكتاب كمصدر تاريخي وثقافي غني بالمعلومات.

[1]- عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزن، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر الأردن ط4 ،2008 ص126

[2]- عزة عبد اللطيف عامر ، الراوي وتقنيات القص الفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ،1997،ص98.

شخصية الراوي العليم في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبارهو : أبو راس الناصري .

"أبو راس الجربي (1165 – 1239 ه = 1752 – 1824 م)

محمد (أبو راس) بن أحمد بن ناصر ، من حفدة قاسم بو راس الهذلي الجربي الناصري : مؤرخ نسبته إلى جزيرة جربة من بلاد تونس . تفقه ورحل إلى تونس والحجاز ومصر . ونظم قصيدة في فتح وهران (سنة 1207) على يد الباي محمد بن عثمان ، وشرحها في كتاب سماه '' عجائب الأسفار '' وصنف '' مؤنس الأحبة في أخبار جربة – ط صغير '' و '' الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية – ط '' قصيدة ترجمت إلى الفرنسية ، في رسالة ، و '' زهرة في علم النسب والتاريخ –خ '' في الرباط (923 ك) "[1]

إذ لم يكتف في شرحه على تبيين القصد من أبيات القصيدة بتقديم معناها اللغوي والدلالي فحسب ، إنما أضاف إلى شرحه إضافات أهمها : ذكر الأحداث التاريخية ، حيث يسرد في أحد المواضع عقب البيت :

وحدِّثهم بويلات لنا سلفت فطال ما رمت الإسلام بالتّعس

بعدما شرح معنى الويل على أنه دلالة على العذاب .

يعرج على ما حل بوهران على يد اليهودي الذي قتل وعذب أسرى المسلمين ، وجعل العديد من المسلمات جواري له[2] ، فالراوي هنا يلعب دور المؤرخ في سرد الحدث .

والمتمعن في كتاب عجائب الأسفار ، يرى براعة أبي راس في سرد الأحداث التاريخية ، كأنه حاضر فيها ، مما جعل كتابه يجمع بين التاريخ والأدب .

وتنقسم الشخصيات حسب دورها في العمل الأدبي إلى قسمين :

1 – الشخصية الرئيسية :

وتسمى الشخصية البؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها فتنقل المعلومات من خلال وجهة نظرها وهذه المعلومات على ضربين ، ضرب متعلق بالشخصية

[1] خير الدين الزركلي ، الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، لبنان ،2002 ،ج 6 ، ص 18 .

[2] أبي راس الناصري ،عجائب الأسفار ج1 ص69.

نفسها بوصفها رأي موضوع تبئير ، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها[1].

فالشخصية الرئيسية هي التي تحظى بالاهتمام البالغ ، وتعتبر الفاعل الأول في سير الأحداث ، وهي المساهم الأول في تطور الحدث وحصول التفاعل الدرامي داخل العمل الفني .

وقد اشتملت رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار على شخصيات محورية كانت أساس بناء قصيدة نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران نذكر منها :

شخصية الباي محمد الكبير ، وهي الشخصية الرئيسية :

هو محمد بن عثمان الكردي ، ويسميه العرب من الناحية الغربية ب "محمد الأكحل "، ولد بمدينة مليانة التي كان والده قائدا عليها ، ثم بايا في مقاطعة التيطري ، ولد سنة 1164ه الموافق ل 1745 م كما ذكر صاحب كتاب الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر على أنه كان في سن المراهقة عندما قتل والده في معركة ضد أولاد نايل[2].

توفي في بلاد صبيح عام 1799 م خلال عودته من الجزائر العاصمة ، فنقلت جثته إلى وهران ودفن في مدرسة ومسجد خنق النطاح التي تدعى اليوم بمسجد الباي ، والتي بناها بنفسه ، وخلفه في منصبه ابنه عثمان [3]

وقصيدة نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران نظمها أبو راس لمدح الباي محمد الكبير فاتح مدينة وهران ،حيث نرى أبا راس يمدحه في العديد من أبيات القصيدة منها قوله :

ملك تقلدت الأيام طاعته ففاق يحـــــي كثير الزحف والريس

وقوله كذلك :

شهم همام بحزم الملك متزر ومرتد النصر وفي الحلم ذو ظحس

وقوله كذلك :

محمد بن عثمان نجم سعدهم رصد من كلف يصمي ومن سجس

مدة ست وست من إمارتـــــــــــــــــــــــه حل العذاب بأهل البغي والفلـــــــــــــس وقوله كذلك :

زهت بأميرنا محمـــــــد وغـــــــــــــدت تميل أعطافها من شـــــــــــــدة البهـــــــــــس

[1]محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، الرابطة الأدبية للناشرين الفلسطينيين ، ط1 ،2010 ،ص271

[2]جمال سويداني ، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم من القديم إلى غاية 1830 م ، الجزائر 2007 ص96

[3]محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013 ،ص120- 130 .

فأسلوب المدح واضح للشخصية الفذة التي لا يمكن تجاهلها ألا وهي شخصية الباي محمد الكبير الذي أسعد أهالي وهران بانتصاره ، بعد معاناتهم من ظلم وقهر الإسبان .

2 – الشخصية الثانوية :

وهي الشخصيات التي تسلط الضوء على جوانب في القصة وعلى الشخصية الأولى[1] ، كما يمكننا تعريفها : أنها الشخصيات التي " لا تعتبر صفاتها ومرافقتها من بداية النص لنهايته فهي مكملة للشخصيات الكثيفة أو الديناميكية لكن دورها محصور في غايات حكائية محدودة"[2] .

كما أنها تعد فردا مساعدا يدور حول الشخصية الرئيسية .

وعلى الرغم من أن هذه الشخصيات الثانوية تكون أقل حظا في الظهور ، إلا أنها لا تقل وظيفة عن الوظائف التي تؤديها الشخصيات الرئيسية ، فهي مساعدة لها .

من أبرز الشخصيات الثانوية في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار :

1- المرشدون والدلالون:

يظهر في الرحلة عدد من الدلالين (المرشدين) الذين قادوا الرحالة عبر الصحارى أو داخل المدن .

مثل القائد علي بن الطالب ، الذي ساعد في تأمين الطريق من تافيلالت إلى فكيك .

أدوارهم تمثلت في الحماية وتنظيم القوافل ، وفتح السبل أمام الرحالة ، وتسهيل التحرك في المناطق ذات النفوذ القبلي أو السلطاني .

2- الحجاج المغاربة والشرقيون :

يذكر الناصري حجاجا من جنسيات مختلفة (مغاربة ، تونسيين ، مصريين) ، التقى ببعضهم في الطريق ، والبعض الآخر في مكة أو المدينة ، يشير إليهم بالاسم أحيانا ، وبالوظيفة أو الأصل أحيانا .

مثل : الحاج أحمد بن الطيب المراكشي ، تاجر معروف من مراكش التقى به الناصري في الطريق ، وناقشا الأوضاع الاقتصادية والتجارية في المغرب .

[1] محمد جماهيري ، الشخصية في القصة القصيرة ، مجلة الموقف الأدبي ،اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ،ص 259-260 .
[2] ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق سوريا ، 2011، ص212 .

الشيخ عبد الرحمان بن محمد التونسي ، أحد العلماء القادمين من تونس ، شارك في المجالس العلمية التي عقدها الناصري خلال الرحلة .

الحاج حسن بن عبد الله القاهري ، تاجر من القاهرة ، التقى به الناصري في الطريق إلى مكة ، وتحدثا عن التجارة بين مصر والحجاز .

3- خدم القوافل والسقاة والحمالة :ورد ذكر العديد من الخدمة والمرافقين الذين كانوا يسهرون على راحة الحجاج ، ولم تكنلهم أدوارا بارزة سرديا ، ولكنهم كانوا ضروريين لحياة القافلة .

مثل المرافق الحاج عمر،الذي رافقه منفاسإلى تافيلالت . قدموا الدعم اللوجستي سواء في الترجمة أو التفاوض مع السكان ، أو العناية بالأمتعة ووسائل النقل .

4- بعض الفقهاء المحليين وشيوخ الزوايا :

في مدن مثل فاس ، سجلماسة ، وتافيلالت ، يذكر الناصري بعض الفقهاء وشيوخ الزوايا الذين استضافوه أو قدموه لمجالس الذكر أو العلم ، مثل بعض تلاميذ والده .

مثل ، الفقيه محمد بن الطيب السجلماسي ، أحد علماء مدينة سجلماسة، والذي التقى به في مجلس علمي ، وكان لهم دور كبير في التفاعل مع الفكر الناصري ، وتبادل المعلومات حول الفتاوى والسير الاجتماعية والدينية في المنطقة .

5 – الحرفيون والتجار:

مثل تاجر القوافل الحاج عبد القادر الفاسي الذي رافقه في جزء من الطريق ، وقدم معلومات حول الاقتصاد المحلي .

لعبوا دورا في تقديم وصف للحياة الاقتصادية والمبادلات التجارية بين المغرب والصحراء .

-الشخصية المركزية:

الشخصية المركزية في كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار هو المؤلف نفسه ، الذي يتقمص دور الراوي والرحالة والملاحظ الاجتماعي ، ويتخذ من نفسه محورا للسرد حيث:

_ يوثق رحلاته داخل الجزائر وخارجها ، مسلطا الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية[1] .

_ يشرح قصيدته "نفيسة الجمان" ، التي مدح فيا الباي محمد الكبير فاتح وهران مستعرضا تاريخ مدينة وهران وفتحها[2] .

_ يقدم رؤى نقدية حول الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصره ، مستندا على مشاهداته الشخصية[3] .

_ يبرز تفاعله مع العلماء والمشايخ ، مما يعكس اهتمامه بالتواصل العلمي والثقافي ، من خلال الإجازات التي جسدت بوضوح فكرة التواصل العلمي بين مصر وبلاد المغرب ، أو بين المشرق والمغرب[4].

من ذلك تحاوره مع علماء مصر في مقدمتهم ثلاثة أعلام ، تحصل منهم على إجازات وتقديرات خاصة ، وهم : الشيخ مرتضى أبو الفيض محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، من أعلام اللغة والحديث ، من مؤلفاته " تاج العروس" . الشيخ الأمير محمد نبغ في الحديث ومختلف الفنون . وكذلك الإمام الشرقاوي[5].

_ الأنا والغيرية :

1 – الأنا في الرحلة :

تمثل" الأنا " عند الناصري صوت الرحالة ، وتجسد نظرته للعالم من حوله ، فهو يبرز ذاته بوصفه عالما ، فقيها وملاحظا دقيقا ، وتظهر " الأنا " من خلال :

_إبراز الهوية العلمية والدينية :

" وكان من فضل الله أن جمعتني المجالس بأهل العلم والصلاح ..." ، يقدم نفسه كعضو في نخبة علمية ويظهر مكانته في المجالس العلمية .

_السرد الذاتي والانطباعات الشخصية :

---

[1] ينظر ابو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

[2] **المصدر نفسه.**

[3] **المصدر نفسه .**

[4] فقيقي محمد الكبير ، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر أثناء القرنين 17 و 18 من خلال رحلات المغاربة الحجازية ، مجلة الفسطاط التاريخية ، 23 يوليو 2013، نقلا عن موقع : www.histoirphilo.yoo7.com.

[5] أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحقيق محمد عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990 ، ص 116 .

" وقد عجبت من طهارة المدينة وكثرة مياهها ... " ، يتحدث عن انطباعاته الشخصية ويستخدم ضمير المتكلم لتأكيد حضور الذات .

_ المقارنة والتقييم :

" وليس في بلادهم من النظام ما هو موجود في المغرب الأقصى ..." ، يقارن بين بلاده وبلدان الرحلة ، مما يعكس مركزية "الأنا" في تقييم الغير .

2- الغيرية في الرحلة :

الغيرية عند الناصري تشمل كل ما هو " آخر " ، سواء مكانا ، أشخاصا ، أو عادات مختلفة، ويتم تقديم الغير من خلال :

_ الوصف التفصيلي للآخر :

"ومن عجيب أمرهم أنهم لا يفطرون إلا على الأرز، ولا يلبسون القطن ..." ، يسرد تفاصيل دقيقة عن عادات الشعوب الأخرى .

_ الانبهار أو الاستغراب من الغير:

" وقد رأيت في بعض الأسواق رجلا يبيع الحيات والهوام، فتعجبت من جرأتهم ..." ، يعكس موقف الأنا أمام المغايرة الثقافية .

_ الانفتاح أو الحكم المسبق :

في بعض المواطن يظهر الناصري انفتاحا على الغير وإعجابا بثقافات أخرى ،بينما في مواطن أخرى يمارس نوعا من الحكم الأخلاقي أو التفوق الثقافي .

3 – التركيب والتفاعل بين الأنا والغيرية :

الرحلة ليست فقط استكشافا للخارج ، بل أيضا مرآة للداخل .

العلاقة بين "الأنا" و"الغير" ديناميكية ، أحيانا تقوم على الاستعلاء ، وأحيانا على التعجب أو التأمل .

الرحلة تكشف في عمقها عن هوية الذات المغربية الإسلامية في مواجهة الآخر .

يتجلى في عجائب الأسفار ولطائف الأخبار حضور قوي للأناالرحلية ، التي تعيد تشكيل الغير وفق تصوراتها ومواقفها . وهذه الثنائية بين "الأنا" و "الغير" تمنح النص طابعا ثقافيا وسوسيولوجيا عميقا ، يعبر عن رؤية المثقف المغربي في القرن 19 للعالم .

الفصل الثاني

الفضاء في رحلة عجائب

الفصل الثاني : الفضاء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

المبحث الأول

الفضاء الزمني في الرحلة

بناء الزمن الرحلي .

أ التتابع .

_ زمن التوجه .
_ زمن الأداء .
_ زمن العودة .

ب _ الترتيب الزمني .
_ الاسترجاع .
_ الاستباق

ج _ الديمومة .
_ الحذف .
_ الخلاصة .
_ الوقفة .

أولا : مفهوم الزمن -

وردت عدة تعاريف للزمن ، و منها تعريف ابن منظور بقوله :"الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان: العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة - وزمن زامن : شديد - وأزمن الشيء : طال عليه الزمان ، والاسم من ذلك الزمن والزُّمنة ؛ عن ابن الأعرابي - وأزمن بالمكان : أقام به زمانا ، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن ؛ الأخيرة عن اللحياني - وقال شمر : الدهر والزمان واحد ؛ قال أبو الهيثم :أخطأ شمر ، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد .... وفي الحديث عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ،أنه قال لعجوز تحَفَّى بها في السؤال وقال : كانت تأتينا أزمان خديجة ؛ أراد حياتها ، ثم قال : إن حسن العهد من الإيمان ".[1]

كما تعددت الآراء والمفاهيم حول المفهوم الاصطلاحي للزمن ، حيث نجد عبد المالك مرتاض يرى : "أن الزمن هو الأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا ، وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ، ولا نراه ولا نسمع حركته الوهمية في كل حال ولانشم رائحته إذ لا رائحة له ، وإنما نتوهم أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب شعر الإنسان وتجاعيد وجهه وفي تساقط شعره وسقوط أسنانه وتقوس ظهره"[2].

1 – البناء الزمني للرحلة :

تحتوي الرحلات كغيرها من النصوص السردية عل أخبار وحكايات وغرائب وفق تسلسل زمني معين ، فهي " تتصل ببعضها ويتولد بعضها الآخر سرد ذو امتداد طولي متزامن أو يلتحق إلى الوراء أو يثبت إلى الأمام ، وهذا ما يجعل السير الزمني غير منضبط بشكل حصري إذ يصبح متذبذبا بوعي وإدراك من السارد وبغيرهما ، ذلك أن الزمن وعي خفي لكنه متسلط ومجرد ، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة "[3] وهذه السلطة تجعله يفرض نفسه على من لا يعي كنهه -

لذلك تخضع بنية الرحلة عند أبي راس الناصري من الناحية الزمنية لشخصية السارد ، فهو الذي يعطي الإطار الزمني للرحلة ، من خلال ما تقوم به هذه الشخصية من أفعال وما تنجزه من أقوال وأشعار وغيره ، فهو المتحكم في الفضاء الزمني والمكاني أيضا ، تحمل هذه التركيبة الزمنية لرحلة أبي راس في العناصر التالية :

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، المكتبة الشاملة ، ج 13 ، ص 199 .
[2] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 201 .
[3] شلوميت ريمون كنعان ، التخيل القصصي ،ص71 .

أ – التتابع :

_ زمن التوجه :

يعد زمن التوجه محورا بنيويا أساسيا في تشكيل البناء الرحلي ، حيث يسهم في تنظيم سير الرحلة عبر الزمن والمكان ، ويظهر التطورات النفسية ، العلمية والجغرافية التي مر بها الرحالة ـ

من معسكر إلى تونس (1204ه / 1789 م) :

بداية الرحلة نحو المشرق لطلب العلم وأداء فريضة الحج .

" يذكر الناصري أنه " سار على بركة الله إلى تونس قاصدا المشرق ، ومر ببلد الزاب وبلدان الحوض " والغاية هي طلب العلم واللقاء بعلماء القيروان[1] ـ

من تونس إلى مصر:

بعد إقامة قصيرة بتونس ، توجه إلى مصر عبر البحر ـ يتحدث عن مشاهدته لأحوال المصريين والعلماء في الأزهر ، ومجالسته للفقهاء واطلاعه على مكتباتهم ـ ويهدف من وراء ذلك إلى التوسع في التحصيل العلمي ، والاطلاع على الحياة الدينية الاجتماعية في مصر[2]ـ

من مصر إلى الحجاز (مكة والمدينة) :

زمن التوجه لأداء فريضة الحج ، "فشددت الرحال إلى مكة المشرفة وزرت مسجد خير البرية بالمدينة المنورة ..." والغاية واضحة من هذا الأمر وهي حج بيت الله الحرام وزيارة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم[3] .

من الحجاز إلى وهران عبر تونس:

زمن التوجه : حين بلغه خبر استعداد الباي محمد الكبير لفتح وهران ضد الإسبان ، حيث قال :"وكان من فضل الله أن جمعتني المجالس بأهل العلم ، فلما بلغت جربة جاءني خبر الجهاد فعجلت الرجوع ..." والغاية من هذا هو ، المشاركة في الجهاد وكتابة مؤلفات توثق الفتح[4] .

من وهران إلى المغرب (فاس) :

توجه إلى فاس لأغراض علمية ودبلوماسية ، ويذكر لقاءه بعلماء فاس ، وطلبه الإجازة من شيوخها . والغاية من هذا ، الاستزادة العلمية والتواصل مع علماء المغرب الأقصى[5] .

---

[1]ينظر : أبي راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، من ص5 إلى ص 20 .

[2]المصدر نفسه ،ص 21 - 40 .

[3]المصدر نفسه ،- ص 41 - 60 .

[4]المصدر نفسه ،- ص 61 - 80 .

[5]المصدر نفسه ، ص81 - 100 .

- **زمن الأداء :**

زمن الأداء في أدب الرحلة يشير إلى المرحلة التي ينجز فيها الرحالة الأفعال التي كانت غاية لتوجهاته ، مثل أداء مناسك الحج ، حضور المجالس أو المشاركة في الجهاد ، هذا الزمن يمثل تحقيق الأهداف بعد زمن التوجه ـ

ويرى عبد الله المعيقل في كتاب الرحلة في الأدب العربي الحديث ، زمن الأداء هو مرحلة التحقيق الفعلي لأهداف الرحلة [1].

وزمن الأداء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار يمثل لحظات تحقيق الغايات التي توجه إليها أبو راس الناصري ، بعد التنقل والإعداد ، ومن أبرز مظاهره :

أداء فريضة الحج : وصف مناسك الحج والطواف ، وزيارته للمدينة النبوية [2] .

التحصيل العلمي : مشاركته بالمجالس العلمية بالأزهر وفاس وتونس[3] .

المشاركة في الجهاد لفتح وهران : عند عودته من الحجاز ، شارك فعليا في المعركة [4].

_ زمن العودة :

زمن العودة في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للناصري هو المرحلة الأخيرة في البناء الزمني للرحلة ، حيث يغادر الرحالة أرض الأداء ويعود إلى موطنه محملا بالتجارب والمعارف ، وقد حدث ذلك لأبي راس بعد أداء فريضة الحج وتحقق بعض الأهداف العلمية والسياسية .

ملامح زمن العودة في الرحلة :

ا لانطلاق من الحجاز إلى تونس ثم إلى الجزائر :

بعد الحج وزيارة المدينة ، علم الناصري باستعداد الباي محمد الكبير لفتح وهران ، فعجل بالعودة ، " وكان من فضل الله أن جمعتني المجالس بأهل العلم والصلاح ، فلما بلغت جربة جاءني خبر الجهاد ، فعجلت الرجوع ..."[5] .

---

[1] عبد الله المعيقل ، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث

[2] أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، ص من 43 إلى 47 .

[3] المصدر نفسه ، ص 26 - 30 .

[4] المصدر نفسه ، ص 72 - 80 .

[5] المصدر نفسه ، ص 72 - 75 .

ب – الاسترجاع والاستباق :

_ الاسترجاع :

يعد الاسترجاع "تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته ، وهو مخالفة لسير السرد ، يقوم على عودة السارد إلى حدث سابق ، وهو عكس الاستباق ، ويسمي البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي ، ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا ، ومن ثم يشكل كل استرجاع بالقياس بالحكاية التي ينتمي إليها ، حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى" [1].

يتضح لنا هنا أن الاسترجاع هو العودة إلى زمن ماض وسرد أحداثه .

وينقسم الاسترجاع إلى قسمين :

_ استرجاع خارجي :

يخرج الاسترجاع الخارجي عن زمن الرحلة لتسير وفق خط زمني خاص بها لا علاقة له بخط سير الأحداث"كما أنها تقف إلى جانب الأحداث والشخصيات لتزيد من توضيح الأخبار الأساسية في القصة، وإعطاء معلومات إضافية تمكن القارئ من فهم هذه الأخبار "[2] .

وهو ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى .

فالاسترجاع الخارجي بما أنه يعود إلى ما وراء الافتتاحية فهو لا يتقاطع مع السرد الأولي ، فخطه الزمني مستقل ، ومن هنا فإن وظيفته تفسيرية وليست بنائية .

ففي كتابه " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " يبرز أبو راس الناصري مفهوم "زمن الاسترجاع الخارجي" من خلال استحضار أحداث تاريخية سابقة وربطها بالواقع ، مما يعكس وعيا تاريخيا عميقا ، ويتجلى هذا المفهوم في عدة مواضع من الكتاب ، حيث يستعرض المؤلف الأحداث التاريخية ويقارنها بالحاضر ، مستخلصا العبر والدروس .

ومن أمثلة ذلك :

استحضار التاريخ السياسي لوهران : في الجزء الأول من الكتاب ، يتناول أبو راس تاريخ مدينة وهران ، مستعرضا الدول التي تداولت عليها والأحداث الكبرى التي شهدتها ، مثل الاحتلال الإسباني والصراعات بين المسلمين والكفار ، يظهر هذاالسرد كيف أن الماضي يظل حاضرا في الذاكرة الجماعية ويؤثر على فهم الحاضر .

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية في ثلاثية ليلى شلبي ،عن الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ، الجيزة ،ط 1 ، 2009 ،ص 111 .

[2] وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1985،1 ، ص112 .

الربط بين الماضي والحاضر في فتح وهران : في الجزء الثاني يركز المؤلف على فتح وهران وسيرة الباي محمد بن عثمان ، مستعرضا الأحداث التي أدت إلى هذا الفتح والانتصارات التي تحققت ، ويعكس هذا الربط بين الماضي والحاضر كيف يمكن للتاريخ أن يكون مصدر إلهام وفهم للواقع .

المقارنة بين الحضارت : يستعرض أبو راس في مواضع مختلفة من الكتاب الحضارات السابقة ، مثل الروم والفرس وبني إسرائيل ، ويقارنها بالحضارة الإسلامية ، يبرز هذا الاسترجاع كيف أن دراسة التاريخ يمكن أن توفر فهما أعمق للتطورات الحضارية والثقافية .

من خلال هذه الأمثلة ، يتضح أن "زمن الاسترجاع الخارجي" في كتاب " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " لا يقتصر على سرد الأحداث التاريخية فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى تحليلها وربطها بالحاضر ، مما يعكس وعيا تاريخيا وثقافيا عميقا لدى المؤلف .

_ استرجاع داخلي :

وفيه يسترجع السارد أحداث وقعت داخل زمن الحكاية للتذكير ببعض المواقف المتصلة بماضي الشخصيات وأحداث القصة أي " أنه يسير معها وفق خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي "[1] .

فأحداث الماضي المخزونة في الذاكرة ليست قوالب جاهزة وموظفة في النص ، إنما تسعى إلى الاستمرارية في العملية السردية مما يمنحها صفة الحضور ، فالراوي يلجأ إلى هذا الاسترجاع ليقطع التواصل الزمني للأحداث ليعود بذاكرته إلى الماضي القريب ، وذلك بربط الأحداث" ويختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية لكنها لاحقة بزمن بدء الحاضر السردي وتمتع في محيطه ، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة ، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها "[2] .

ففي كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" يظهر أبو راس استخداما بارزا لما يعرف ب " زمن الاسترجاع الداخلي " ، حيث يستدعي تجاربه الشخصية ومشاعره الذاتية أثناء رحلاته ، مما يضفي على النص طابعا ذاتيا وتأمليا .

ومن أمثلة ذلك :

رحلة عودته من الحج والمشاركة في الجهاد لفتح وهران :

[1] سيزا قاسم ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ ، المرجع السابق ، ص 40 .
[2] مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المرجع السابق ، ص 199 .

بعد عودته من الحج عام 1205 ه ، علم أبو راس وهو في جزيرة جربة باندلاع الجهاد في وهران ، فسارع بالعودة عبر تونس وقسنطينة للمشاركة فيه ، هذه التجربة الشخصية التي وصفها بتفاصيلها ، تعكس استرجاعا داخليا لمشاعره ودوافعه الذاتية ، وتظهر تفاعله العميق مع الأحداث الوطنية .

تجربته مع علماء تونس :يروي أبو راس موقفا حدث له في تونس ، حيث جاءه بعض العلماء يوم الجمعة وهو مشغول بالتحضير للسفر ، فحدثت بينهم مشادة كلامية حول مسائل فقهية . هذا السرد يظهر استرجاعا داخلي لتجربة شخصية أثرت فيه ، ويعكس تأملاته في التفاعلات العلمية والاجتماعية التي خاضها .

وصفه لرحلاته العلمية ومشاعره تجاه العلماء :

يتحدث أبو راس عن رحلاته إلى مصر والحجاز والشام ، ويصف لقاءاته مع العلماء هناك ، معبرا عن إعجابه ببعضهم وانتقاده لآخرين ، هذا الوصف يظهر استرجاعا داخليا لتجاربه ومشاعره تجاه الأشخاص والأماكن التي زارها .

من خلال هذه الأمثلة ، يتضح أن "زمن الاسترجاع الداخلي" في كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " يُستخدم لإضفاء طابع شخصي وتأملي على النص ، مما يعزز من عمقه ويثري محتواه .

ج _ الديمومة :

"وهو مفهوم يرتبط بإيقاع السرد ، بما هو لغة تعرض في عدد محدود من السطور أحداثا ، قد يتناسب حجم تلك الأحداث مع طول عرضها أو لا يتناسب ، مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بإيقاع للسرد يتراوح بين البطء والسرعة " .[1]
ويمكن لضبط هذا الإيقاع تبني الحالات التي تصف العلاقة السابقة وهي :

1 _ الحذف :

اصطلاحا :

هو أحد الفصول التي يكتبها اللغويون عن الكلام والبلاغة،ومن الأبواب اللفظية والبديعية عند أهل اللغة ، والحذف هو إسقاط حرف ، أو كلمة أو حركة بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة بذلك ، والحذف في الاصطلاح يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم عند وجود ما يدل على المحذوف قرينة لفظية أو معنوية [2].

[1]أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998 ، ص 54
[2]المصدر نفسه ، ص 541 .

وعرف الجرجاني الحذف بأنه : "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ معجب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفسح من الذكر ،والصمت عن الإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ،أتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن "

وهو أقصى سرعة للسرد " وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها ،دون الإشارة إلى ما حدث فيها ... إنه حسب تعريف تودوروف " وحدة من زمن الحكاية لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة "[1] .

وتظهر في "رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " في الأجزاء التي يمر فيها سريعا على المسافات أو المدن غير المهمة أو عند تكرار التجارب .

مثل : مروره العابر على مدن مثل بنزرت أو سوسة وهو في طريقه إلى المشرق ، فيقول مثلا :

" وسرنا من سوسة إلى صفاقس ثم إلى قابس ولم نقف إلا للراحة ..."

نلاحظ هنا حذف التفاصيل وتسريع الإيقاع ، لتجاوز ما لا يعد جوهريا في نظره .

2_ الخلاصة :

وتقع ضمن الإيقاع المتسارع للسرد ، ولكنها أقل سرعة من الحذف فهي " تخليص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات ، أو في صفحات قليلة ، دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال ، أو هي كما قال تودوروف " وحدة من زمن الحكاية تقابلها وحدة أقل من زمن الكتابة "[2] .

ويظهر في المواضع التي يمزج فيها بين الحكاية والتعليق والتأمل .

مثل : حديثه عن عودته من الحج ، حيث يروي الوقائع وينتقل بينها بوتيرة متوسطة ، فيقول :

" ثم اتجهنا نحو البحرين ، ونزلنا بجربة... وبلغني عندها فتح وهران ، فزادني ذلك حماسا ورغبة في الرجوع إلى بلدي ..."

(الراوي يحافظ هنا على التوازن بين السرد الخبري والتعبير الذاتي)

من خلال ما تقدم نخلص إلى :

أن أبا راس الناصري يستخدم الديمومة السردية بذكاء ، حيث يبطئ السرد عند الأحداث ذات القيمة الدينية أو العلمية ، ويُسَرّعه عندما تكون الوقائع متكررة أو لا تحتمل مزيدا من التفصيل ، هذا التنويع يمنح النص إيقاعا مرنا ، ويسهم في الحفاظ على اهتمام القارئ .

[1] لطفي عبد البديع ، ميافيزيقا اللغة ،1997

[2] حسن محمد حماد ، تداخل النصوص في الرواية العربية ،1997.

3 _الوقفة :

وهي نقيض الحذف " لأنها تقوم خلافا له ، على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث ، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التنامي "[1]

ويظهر في المواضع التي يوليها أبو راس أهمية خاصة ، مثل وصفه للمدن أو المسائل العلمية أو اللقاءات مع العلماء .

مثال ذلك : وصفه لمدينة تونس وعلمائها ، حيث يقف عند معالمها ومساجدها وأحوال الناس ، ويذكر أسماء العلماء الذين لقيهم والحوارات الفقهية معهم ، "وكان من جملة من لقيتهم الشيخ سالم البجائي وكان بيننا سؤال وجواب في مسائل الأذان ..."

يتكرر استعمال التفصيل ، مما يبطئ إيقاع السرد ويُظهر التأمل .

المبحث الثاني: الفضاء المكاني في الرحلة.

1 _ مكان الرحلة .

أ _ مكان الانطلاق .

ب _ مكان الهدف .

[1] يسرية المصري ، بنية القصيدة في شعر أبي تمام ،1997 .

2 _ المكـــــــــــــــــــــــــان التاريـــــــــــــــــــــــــــــخـــي .

3 _ الأفضـــــــــــــــــــــــــية والأمكـــــــــــــــــــــــــــــنة .

**أ _ الفضـــ

ب _ الأمكنة المفتوحة والمغلقة .

في مصطلح المكان:

يرد معنى المكان لغة ضمن مادتين: أولاهما "كمن" عند "ابن دريد"، أي (كمن الشيء في الشيء .... إذا توارى فيه)[1]، وثانيهما "مكن"لأن المكان في (أصل تقدير الفعل مَفْعَل لأنه موضع لكينونة الشيء.... والمكان الموضع، والجمع

[1]ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987 م، ص983.

أمكنة)[1]. وقد عرفه الشريف الجرجاني بأنه عند الحكماء (السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وينفذ فيه أبعاده)[2].

والمكان اصطلاحا هو ترجمة للمصطلحين "Space-E" و "Espace-F"، وهو الشيء الذي يستقر عليه الجسم [3]، ولكن اختلاف آراء النقاد والدارسين حول ترجمة المصطلح "Space-E" و"Espace-F"،المستخدم في الدراسات الأجنبية، وحول طبيعة المكان الفني الذي يشكل عنصرا رئيسا من عناصر النص السردي، على وجه التخصيص،أدى إلى انشغال النقاد والدرسين بتوضيح الفرق بينه وبين المفهومات الحافة المشاكسة التي نازعته الحضور والمكانة، وأبرزها مفهوما الفضاء والحيز.

يعد "حميد لحمداني" من أوائل النقاد الذين حاولوا تبيان الحدود الفاصلة بين مفهومي الفضاء والمكان، وتبعه في رؤيته عدد من الدارسين. أوضح" الحمداني" الفرق بين الفضاء الجغرافي والفضاء الروائي الأدبي، فالفضاء الجغرافي، وفق رأيه، هو المكان أو الحيز المكاني الذي يبنيه الروائي من خلال إضافة بعض الإشارات الجغرافية التي تحرك خيال المتلقي وتكسبه بعده الواقعي، ويظهر هذا الفضاء من خلال المقاطع الوصفية، في حين يتصف الفضاء الروائي الأدبي بالاتساع والشمول، ويشكل المكان عنصرا مكونا له[4]،أما مفهوم الحيز فقد استخدمه" عبد المالك مرتاض" بديلا لمفهومي المكان والفضاء في دراسة النص الروائي، وبين أن الفرق الرئيس بين المكان والحيز هو أن للمكان حدودا تحده ونهاية ينتهي إليها، أما الحيز فلا حدود له ولا انتهاء[5]. وعلى الرغم من اختلاف آراء النقاد حول مصطلح المكان فقد بقي حاضرا في الدرس النقدي الأدبي، وانصرف النقاد إلى الحديث عن أنواعه، فذكروا الجغرافي والطبيعي والموضوعي والواقعي والهندسي والمفترض والمجازي والثقافي والنص، وتحدثوا عن أبعاده كالواقعي والتاريخي والنفسي والقدسي وغيرها.

[1] ابن منظور، لسان العرب،اعتنى بالطبعة أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث،بيروت، لبنان،1999، 163/13.
[2]الجرجاني،كتاب التعريفات، ص244.
[3]وهبة مراد، المعجم الفلسفي، ص618.
[4]ينظر: لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،1991م، ص53-64.
[5]عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، العدد 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر،1998م، ص 121-122-123-124.

1-المكان الرحلي:

يقع المكان الرحلي في منزلة وسط بين المكان الجغرافي الواقعي الموضوعي، والمكان الفني التخييلي الذي يبنيه المبدع في النص السردي مضيفا إليه إشارات توحي بواقعيته، ولو كان المكان الرحلي جغرافيا واقعيا موضوعيا لاتصف بالدقة والشمولية واستغراق الجزئيات وإقصاء المغامرة الفردية والتحرر من الأحكام الذاتية.

تُعرّف الرحلة بأنها سفر الذات في فضاء المكان، ولكنه ليس ارتحالا جسديا في فضاء سلبي، وإنما هو سفر ذهنية تروم خرق الذهنيات الأخرى التي قد تكون مخالفة لها، وتشكل خطرا عليها يهدد تماسكها ويقينيّتها، وكلما ازداد تعصب الذهنية المرتحِلة إلى نماذجها الثقافية اليقينية، واتسعت مسافة المخالفة مع الذهنيات الأخرى المرتحَل إليها تعاظم ميل الذات المرتحِلة إلى إقصاء الآخر ورصد السلب لا الإيجاب، واللجوء إلى الأحكام المسبقة المطمئنة إلى قراءات سابقة أو إلى نماذج الذهنية المرتحِلة[1].

وتتمثل الرحلة أيضا تحرك الذات من المكان"عندي" الأليف التي تتجذّر فيه هويتها إلى المكان"عند الآخرين" الذي يدخل في دائرة المجهول، وربما المنفّر الذي تخضع فيه لسلطة الغير. وهي عملية انفصال الذات المرتحِلة عن"المكان الأم" إلى الأماكن الأخرى في حركة طرد خارجي، قد يكون قسريا بدافع سياسي، أو بدافع اختياري كالرحلة لطلب العلم، أو أداء الحج أو غيرهما، والرحالة تتنازعه في أثنائها- وفق رؤية مول و رومير[2]- حركتان: الأولى طرد إلى الخارج، تدفعه إلى العوالم الأخرى، والثانية تدفعه نحو الداخل، وهي التي تتجلى في نوبات الحنين وحالات الاغتراب التي تعصف بذات الرحالة، وتزداد حدتها كلما كان تعلق الذات بنواتها شديدا، وغالبا ما يحضر المكان الأم، ليس موضوعا للحنين وحسب، إنما مقياس ومنظور ذاتي ترى الذات المرتحِلة من خلاله المدائن الأخرى.

أ-مكان الانطلاق:

في كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، يحدد أبو راس الناصري جزيرة جربة مكان انطلاق لرحلته، وذلك بعد عودته من أداء مناسك الحج في سنة 1205ه/1791م. أثناء وجوده في جربة، بلغه خبر استعداد الباي محمد بن عثمان

[1] رنا قباني،أساطير أوروبا عن الشرق"فرق تسد"، ط 3، ترجمة: صباح قباني، دار طلاس،دمشق، سوريا،1993م، ص173.
حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي"التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل"،ص345-346.
[2] ينظر: سيزا قاسم دراز،المكانودلالاته،مجموعة باحثين، جمالية المكان،ص 60-61.

الكبير لشن حملة عسكرية لتحرير وهران من الاحتلال الإسباني، مما دفعه للعودة سريعا عبر تونس وقسنطينة للمشاركة في هذا الجهاد.

يشير أبو راس إلى هذه المرحلة في كتابه بقوله:"ولما نزلنا بجربة، وبلغنا خبر استعداد الباي محمد بن عثمان الكبير لفتح وهران، عزمنا على الرجوع إلى الوطن للمشاركة في هذا الجهاد المبارك".

واختيار مدينة جربة مكان للانطلاق يبرز أهمية الفضاء المكاني في تشكيل السرد الرحلي،حيث يمثل هذا المكان نقطة تحول في مسار الرحلة، من رحلة دينية إلى مشاركة في حدث سياسي وعسكري هام. كما يظهر التفاعل بين الرحالة والأحداث الجارية في زمانه، مما يضفي على الرحلة طابعا توثيقيا وتاريخيا مميزا.

ب-مكان الهدف:

تعد مدينة وهران هي مكان الهدف المركزي للرحلة التي قام بها أبوراس الناصري، وذلك لعدة أسباب ترتبط بالسياق الديني، الوطني، والعلمي.

بعد عودته من الحج، وفي أثناء توقفه في جزيرة جربة، بلغه خبر عزم الباي محمد بن عثمان على فتح وهران من الاحتلال الإسباني، ومن هنا تغير مسار الرحلة من كونها دينية، إلى سياسية وعسكرية، حيث قرر العودة إلى الجزائر عبر تونس وقسنطينة للالتحاق بمعسكر المجاهدين. يقول في موضع من الرحلة" فنزل بنا الخبر ببلوغ أمر الجهاد في وهران، فتحولت وجهتنا لنصرة الإسلام ولقاء الأحباب في الوطن". وتتمثل أهمية مدينة وهران في كونها مكان الهدف، في الجوانب الآتية:

وطنية: وهران كانت آنذاك تحت الاحتلال الإسباني، ويمثل تحريرها رمزا لاستعادة السيادة الإسلامية على الأرض الجزائرية.

دينية: شارك أبو راس الناصري في الحملة بوصفها جهادا مقدسا، مما يعطي للرحلة طابعا روحانيا مرتبطا بواجب شرعي.

علميةوتوثيقية: كتب عن الحملة في قصيدة شهيرة:"نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران"، وشرحها ضمن المتن النثري للكتاب، مما يضفي على الهدف بعدا توثيقيا يجعل من الرحلة مصدرا تاريخيا هاما.

2-المكان التاريخي:

يعد المكان التاريخي في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار عنصرا محوريا، وتتجلى أهميته في إبراز مواقع ارتبطت بأحداث وطنية ومصيرية، أبرزها فتح مدينة وهران وتحريرها من الاحتلال الإسباني سنة 1206ه/1792م، وهي محطة مركزية في الرحلة.

وهران ليست مجرد مدينة يمر بها الرحالة، بل هي فضاء تاريخي يكتسب رمزيته من حدث سياسي وعسكري كبير.واستدعاؤها في النص يحول الرحلة من مجرد تنقل جغرافي، إلى توثيق لحدث قومي. لذلك تصبح وهران في السرد مكانا رمزيا وملهما يعكس هوية الأمة وصراعها من أجل السيادة. وفيها يقول:

وأبصرت فتح الثغر يبدو ضياؤه كما لاح في الأفق الهلال المهلل

ثم يصف الموقع بقوله:

ثغر وهران دار العز فينا وفيه اجتمع الجهاد واليقينا

وهذا يبين كيف تحول المكان(وهران) من مجرد موضع مكاني إلى رمز تاريخي محفور في الذاكرة السردية والوجدانية، فالمكان التاريخي في الرحلة ليس ثابتا جغرافيا، بل حي بالوقائع والرموز، فأبو راس جعل من وهران نصا حيا، تشهد فيه المدينة لا على جغرافيتها فقط ، بل على بطولات وتحولات الأمة.

3- الأفضية والأمكنة:

أ-الفضاء:

الفضاء هو عنصر بناء أساسي**يشكل إطارا للحكي الرحلي، ويتداخل فيه الجغرافي مع التاريخي، والديني مع السياسي، والذاتي مع الجمعي. ويمكن تحليل الفضاء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار من خلال أبعاد مختلفة:**

أولا: الفضاء الجغرافي:

هو الفضاء الذي ينتقل فيه الرحالة فعليا، ويصفه وصفا دقيقا، ويتضمن المدن، الأقاليم، الطرق، والمعالم. ومن **أمثلة ذلك:**

- مدينة معسكر: نقطة انطلاق، ترمز إلى الوطن والانتماء.

- مدينة وهران: ثغر محتل تم تحرير، وهو مقصد الرحلة الجهادية.

- مدن المغرب(فاس، مكناس،مراكش): محطات ذات طابع رسمي، تبرز العلاقة بين السلطان المغربي والمجاهدين الجزائريين. مثلقوله:"ودخلنا على السلطان المولى محمد بن يوسف، فأنزلنا في دار، وأكرمنا أيما إكرام..."

وهذا الفضاء يتصف بالدقة الجغرافية، لكنه لا يخلو من المشاعر العاطفية، فهو يرتبط بالكرامة، والمحنة، والانتصار.

ثانيا: الفضاء التاريخي:

هو الفضاء الذي يتصل بأحداث تاريخية كبرى، ويُستعاد بوصفه شاهدا على وقائع عظيمة. وأبرز مثال: فتح وهران وتحريرها من الإسبان سنة1206ه **:"وفي وهران جرت واقعة عظيمة، تراجع فيها الكفار، وظهر نصر الله للمؤمنين..."، هنا يتحول المكان من مجرد أرض ،إلى ذاكرة تاريخية حية، يؤسس لهوية جماعية.**

ثالثا: الفضاء الديني:

يتجلى من خلال حضور المعاني الروحية، خاصة في مفهوم الجهاد، والبركة، والدعاء، والعناية الإلهية.

وبارك الرحمان جهد المجاهدين وأيدهم بجنود من سماواته

فالفضاء في الرحلة مرتبط بالقدر، والنصر فيه لا يُفصل عن الإيمان، لذا فالرحلة لا تقتصر على حركة الجسد، بل هي سلوك تعبدي أيضا.

رابعا: الفضاء النفسي:

وهو ما يعبر عن التجربة الذاتية للرحالة، وانفعالاته خلال التنقل بين الأماكن، خاصة مشاعر الخوف، النشوة، التعب، أو النصر،"خفت من وعورة الطريق، ولكن قلبي امتلأ ثقة بنصر الله...". هذا البعد يضفي على الرحلة بعدا ذاتيا، ويقرب القارئ من مشاعر الرحالة.

خلاصة تركيبية:

الأمثلة من الرحلة	الوظيفة السردية	نوع الفضاء
معسكر، وهران، فاس	التنقل والتوثيق	جغرافي
معركة وهران	تخليد الأحداث وربطها بالذاكرة	تاريخي
النصر من عند الله	تأطير الجهاد والرحلة إيمانيا	ديني
الخوف، الرجاء، الفخر	التعبير عن الانفعالات الذاتية	نفسي

ب- الأمكنة المفتوحة والمغلقة:

تتنوع الأمكنة في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار بين أمكنة مفتوحة وأمكنة مغلقة،وهو تنوع يعكس أبعادا نفسية، وسردية، وتاريخية في التجربة الرحلية.

أولا: الأمكنة المفتوحة:

هي الفضاءات الواسعة التي لا تحدها جدران أو قيود، مثل: الطرق،الصحارى، السهول، السواحل،ميادين القتال، وغيرها. وغالبا ما تعبر عن التحرك، الترقب، المواجهة، التوتر. ومن أمثلة ذلك:

-الطريق بين معسكر ووهران:مثال ذلك قوله:" وسرنا في طريق طويل محفوف بالمخاطر، لا نرى فيه إلا الرمال والتلال..."،فالطريق هنا فضاء مفتوح يعكس المشقة والتحدي.

-ساحة المعركة في وهران:يتجلى لن في قوله:" وفي السهل الممتد حول المدينة، اصطف المجاهدون، وقد علت أصوات التكبير..."، المعركة في فضاء مفتوح تعبر عن الحرية والمواجهة المصيرية.

-الفضاء الصحراوي أثناء السفر:مثلقوله:"مررنا على الفيافي والقفار،لا سقف فيها إلا السماء..." هذا التصوير يبرز شعورا بالتيه والانكشاف.

ثانيا: الأمكنة المغلقة:

هي الأماكن المحددة والمحدودة بجدران أو أسوار، مثل القصور، المساجد، الخيام، الزنازين، البيوت. وغالبا ما تعكس الأمان، السلطة، الخصوصية، أو العزلة. ومن أمثلة ذلك:

قصر السلطان بفاس: مثل قوله:" دخلنا دار السلطان، فإذا هي مملوءة بالحشم والجند، فأدخلنا على المولى محمد بن يوسف..."، فالقصر مكان مغلق يرمز إلى السلطة والرعاية السياسية والدينية.

-خيام المجاهدين أثناء التخييم:مثال ذلك قوله:" نزلنا بخيام مؤقتة نرتاح فيها، ونتذاكر مع قادة الجهاد..."، فالخيمة مكان مغلق نسبيا، يعبر عن الحميمية والتخطيط والراحة.

-المسجد:يتجلىفي قوله:" وأدينا الصلاة جماعة، وتضرعنا إلى الله في بيت من بيوته..."، المسجد مكان مغلق يحمل طابعا روحانيا وحصانة معنوية.

مقارنة بين الأمكنة المفتوحة والمغلقة:

العنصر	الأمكنة المفتوحة	الأمكنة المغلقة
الوظيفة النفسية	الانكشاف،المجابهة، الحرية،التوتر	الحماية،التخطيط، القداسة،الرسمية
أبرز الأمثلة	الطرق، الصحارى، ساحة وهران	القصر السلطاني، الخيمة، المسجد
الدلالة الرمزية	رحلة الخارج، الواقع	فضاء

هذا التنوع في الأمكنة يمنح الرحلة بعدا بصريا وسرديا غنيا، ويجعل القارئ يعيش مع الرحالة مشاعر التنقل، التوتر، الطمأنينة، النصر، والرجاء.

-العلاقة بين الشخصية والفضاء:

تتجلى علاقة وثيقة ومعقدة بين الشخصية(الرحالة، المجاهد) والفضاء(المكان)، بحيث لا يكون المكان مجرد إطار للأحداث، بل طرفا فاعلا في تشكيل تجربة الرحالة، ووعيه وتحولاته النفسية والروحية والسياسية. ويتمثل ذلك في:

-الفضاء بوصفه محفزا لتكوُّن الشخصية:

في انطلاقه من مدينة معسكر، يظهر أبو راس بوصفه شخصية مستقرة نسبيا،لكن فيها توق للمساهمة في حدث أكبر، ويظهر هذا في قوله:" فأجبت داعي الجهاد، وسرت من معسكري شوقا لنصرة الدين..."، فالمكان(معسكر) لا يُقدَّم فقط كموطن، بل كمنصة انطلاق نحو البطولة، ويبرز بداية تحول الشخصية من ساكن إلى فاعل، ومن مواطن إلى مجاهد.

-الفضاء بوصفه مرآة للتحول النفسي:

في مروره بالصحارى والطرق الوعرة، يصف أبو راس التعب والخوف، لكنه يظهر أيضا تصاعدا في الإيمان والثقة. ويتجلى لنا ذلك في قوله:" أحاط بنا الخوف في البرية، لكن قلوبنا امتلأت يقينا بوعد الله..."، فالفضاء المفتوح يكشف هشاشة الجسد، لكنه يفجر في الشخصية قيما عليا مثل الصبر والثقة، ويتحول الفضاء إلى معراج نفسي.

-الفضاء بوصفه ساحة إثبات للذات البطولية:

معركة وهران تمثل الذروة في التفاعل بين الشخصية والمكان، حيث يندمج أبو راس بالمكان حتى يصبح عنصرا فاعلا في تغييره.ويظهر ذلك في قوله:" وسمعت أصوات التكبير تملأ أرجاء الثغر، وامتلأ قلبي فخرا بما أنجزناه..."،

فشخصية الرحالة هنا تتحول من راو إلى فاعل في التاريخ، والمكان يتحول من ثغر محتل إلى رمز محرر. والعلاقة عنا تفاعلية: كلاهما يغير الآخر.

ـالفضاء المغلق فضاء للتأمل والتثبيت الرمزي:

في قصر السلطان بفاس، يتلقي أبو راس التكريم والاعتراف الرسمي بجهاده.مثال ذلك قوله:"خلع السلطان علينا خلع الكرامة، وأثنى على صنيعنا..."، فالمكان هنا يوفر للشخصية نوعا من الشرعية والاعتراف الرمزي، فيتحول من فاعل ميداني إلى حامل رمزي للقيم العليا(الدين، الوطنية، الشرف)

خلاصة تركيبية:

نوع الفضاء	تأثيره على الشخصية	أمثلة من النص
الفضاء الأصلي	الانتماء والانطلاق	مدينة معسكر
الفضاء الانتقالي	التحول النفسي، اختبار الذات	الطريق، الصحراء
الفضاء التاريخي	إثبات الذات، الاندماج في الجماعة البطولية	مدينة وهران
الفضاء الرمزي	التتويج، الشرعية، الاعتراف	قصر السلطان،المسجد

الخلاصة:

الشخصية في هذه الرحلة لا تنفصل عن الفضاء، بل تنمو داخله، وتتحول بواسطته، وتساهم في تغييره، والرحلة تصبح بذلك سيرورة مزدوجة:

خارجية: من مكان إلى آخر.

داخلية: من الذات العادية إلى الذات البطولية.

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة لموضوع الشخصية و الفضاء في رحلة عجائب الأسفار لأبي راس الناصري توصلنا إلى جملة من النتائج ،أوردناها كما يلي

تعتبر الشخصية البؤرية كيف تنقل المعلومات من وجهة نظرها، وهي تتعلق بالشخصية نفسها وبالعالم المحيط بها. الشخصية الرئيسية هي الفاعل الأول في الأحداث وتساهم بشكل كبير في تطورها. في قصيدة "نفيسة الجمان" عن فتح ثغر وهران، يظهر الباي محمد الكبير، الذي وُلد في مليانة وتوفي في بلاد صبيح عام 1799 م. قصيدة أبا راس تمدح هذا الباي، مشيرة إلى انتصاره الذي أسعد سكان وهران بعد معاناتهم من ظلم الإسبان .

أما الشخصيات الثانوية فهي تدعم الشخصية الرئيسية وتكملها، لكنها ليست محور القصة. تعكس هذه الشخصيات جوانب مختلفة من القصة. من الشخصيات الثانوية في الرحلة، نجد المرشدين مثل علي بن الطالب الذين ساعدوا في تأمين الطرق. هناك أيضًا حجاج من جنسيات متعددة مثل الحاج أحمد بن الطيب وعبد الرحمان بن محمد الذين ناقشوا الأمور التجارية والعلمية .

- الخدم والمرافقون كانوا ضروريين لراحة الحجاج، بالرغم من عدم وجود أدوار بارزة لهم. بعض الفقهاء المحليين لشيوخ الزوايا قدّموا دعماً علمياً وفكرياً. الحرفيون والتجار أيضاً لعبوا دوراً في الحياة الاقتصادية .

- الشخصية المركزية في "عجائب الأسفار" هي المؤلف، حيث يوثق رحلاته ويروي الأحداث السياسية والاجتماعية. يشرح قصيدته عن الباي محمد ويعرض رؤى نقدية عن أوضاع زمانه. يظهر تفاعله مع العلماء والمشايخ ويبرز اهتمامه بالتواصل العلمي، مثل الحوار مع العلماء المصريين الذين منحوه إجازات وتقديرات.

- تظهر "الأنا" في الرحلةعند الناصري كصوت للرحالة تعكس نظرة للعالم من حوله. يبرز ذاته كعالم وفقيه ويظهر هويته العلمية والدينية بانتمائه للنخبة. يعبر عن انطباعاته بشكل شخصي ويستخدم ضمير المتكلم. يقارن بين بلاده وبلدان الرحلة مما يعكس مركزية "الأنا" في تقييم الآخرين .

-الغيرية في الرحلة :

تشمل الغيرية كل ما هو "آخر"، سواء أماكن أو أشخاص أو عادات. يقدم الناصري وصفًا دقيقًا لعادات الشعوب الأخرى ويعبر عن استغرابه من المغايرات الثقافية. يظهر أحيانًا انفتاحًا وحكمًا مسبقًا على الثقافات الأخرى .

-التركيب والتفاعل بين الأنا والغيرية :

- تعكس الرحلة استكشافًا للخارج ومرآة للداخل. العلاقة بين "الأنا" و"الغير" ديناميكية، تتراوح بين الاستعلاء والتعجب. تكشف الرحلة عن الهوية المغربية الإسلامية في مواجهة الآخر، مع حضور قوي للأناالرحلية التي تعيد تشكيل الغير وفق تصوراتها.

- تتناول النصوص السردية مثل الرحلات أحداثًا وقصصًا ضمن تسلسل زمني محدد، حيث تتصل الأحداث بعضها ببعض. ينظم هذا البناء الزمني لدى الرحالة أبو راس الناصري من خلال شخصية السارد، الذي يحدد الزمن والمكان من خلال أفعال وأقوال هذه الشخصية .

- يتكون البناء الزمني للرحلة من ثلاثة أزمنة رئيسية. أولًا، زمن التوجه، الذي يبدأ برحلة أبو راس إلى المشرق لطلب العلم وأداء الحج، حيث مر بتونس ومصر ثم الحجاز لأداء مناسك الحج. ثانيًا، زمن الأداء، حيث تتحقق الأهداف مثل أداء فريضة الحج وحضور المجالس العلمية والمشاركة في الجهاد، وهو الوقت الذي يقوم فيه الرحالة بالتطبيق الفعلي لما سعى إليه. ثالثًا، زمن العودة، وهو المرحلة الأخيرة حيث يعود الرحالة إلى موطنه محملاً بالتجارب والمعارف بعد تحقيق بعض أهدافه العلمية والسياسية .

هذا النص يبرز أهمية تسلسل الأحداث الزمنية وتأثيرها على سرد الرحلة كما تتجلى عبر تجارب السارد.

- ملامح زمن العودة في الرحلة تشمل الانطلاق من الحجاز إلى تونس ثم إلى الجزائر. بعد الحج وزيارة المدينة، علم الناصري بأن الباي محمد الكبير يستعد لفتح وهران، فقرر العودة بسرعة. وقد اجتمع مع أهل العلم والصلاح، وعند وصوله إلى جربة، تلقى أخبار الجهاد وقرر العودة .

- الاسترجاع الخارجي يتجاوز زمن الرحلة ويتبع مسارًا زمنياً خاصًا به، مما يساعد على توضيح الأحداث والمعلومات للقارئ. في كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، يبرز الناصري مفهوم "زمن الاسترجاع الخارجي" من خلال استحضار أحداث تاريخية سابقة مثل تاريخ مدينة وهران والفتح التاريخي الذي تم، مما يعكس وعياً تاريخياً عميقاً .

- الاسترجاع الداخلي، يعود السارد إلى أحداث وقعت داخل زمن الحكاية والعودة إلى ماضي الشخصيات. يتضمن هذا النوع من الاسترجاع تجارب شخصية وأحاسيس السارد، كما يظهر في سرد رحلات أبو راس ومشاعره تجاه العلماء

والأماكن التي زارها. من خلال هذه الأساليب، يُضفي الناصري طابعًا شخصيًا وتأمليًا على النص ويثري محتواه.

- الديمومة هي مفهوم يتعلق بإيقاع السرد، حيث يمكن أن يظهر في عدد محدود من السطور. يمكن أن يتناسب حجم الأحداث مع طول عرضها أو لا. لضبط هذا الإيقاع، هناك ثلاث حالات

- الحذف: يظهر في نصوص مثل "رحلة عجائب الأسفار"، حيث يتم المرور السريع على المدن غير المهمة، مما يسّرع الإيقاع .

- الخلاصة: وهي أقل سرعة من الحذف، حيث تلخص حوادث متعددة في مقاطع قصيرة دون تفاصيل كثيرة. يظهر ذلك في العودة من الحج، حيث يروي الكاتب أحداثه بوتيرة متوسطة .

- الوقفة: تحدث عندما يعطي الكاتب أهمية خاصة لمواضيع معينة، مثل وصف المدن والعلماء، مما يبطئ الإيقاع ويعزز التأمل .

و يستخدم أبوراس الناصري الديمومة بذكاء للحفاظ على اهتمام القارئ.

- المكان الرحلي هو موقع وسط بين المكان الجغرافي الواقعي والمكان الفني الخيالي الذي يخلقه المبدع في النص. يُعرف المكان في الرحلة بأنه سفر ذاتي وليس جسديًا، يهدف إلى تجاوز أفكار الآخرين ويكون مصدر خطر على ثقافتها. إذا زاد تعصب الذهنية المرتحلة، تزداد الرغبة في إقصاء الآخر والاعتماد على الأحكام المسبقة. الرحلة تشمل انتقال الذات من مكانها المعروف إلى أماكن غير معروفة، مما يمّكن من انفصالها عن "المكان الأم" إلى أماكن أخرى، سواء بدافع قسري أو اختياري .

- و قد اختار أبو راس الناصري جزيرة جربة كنقطة انطلاق لرحلته بعد عودته من الحج. بلغه خبر الاستعداد لتحرير وهران من الاحتلال الإسباني، مما جعله يعود سريعًا للمشاركة. هذا يجعل مدينة جربة مهمة في سرد رحلته، حيث كانت نقطة تحول من رحلة دينية لمشاركة في حدث عسكري .

- كانت مدينة وهران الهدف من الرحلة بسبب سياقات دينية ووطنية وعلمية. بعد عودته من الحج، قرر الانضمام للمعارك لتحرير وهران، حيث كانت تحت الاحتلال الإسباني، مما جعل تحريرها رمزًا لاستعادة السيادة الإسلامية. كما كتب عن الحملة شعراً، مما أضاف بعداً توثيقياً لرحلته .

- المكان التاريخي في رحلة أبو راس يُعتبر عنصرًا محوريًا، حيث ترتبط وهران بأحداث وطنية مهمة، وتتحول الرحلة إلى توثيق تاريخي. وهران تبرز

كمكان رمزي يعكس صراع الأمة نحو السيادة، فهي ليست مجرد مدينة بل رمز محفوظ في الذاكرة.

- الفضاء هو عنصر أساسي في الحكي الرحلي ويجمع بين الجغرافيا والتاريخ والدين. يمكن تحليل الفضاء من خلال عدة أبعاد، منها الجغرافي، الذي يعبر عن الأماكن التي يمر بها الرحالة، ويشمل المدن مثل معسكر ووهران. الفضاء التاريخي يتصل بأحداث تاريخية كبرى، مثل فتح وهران. الفضاء الديني يتضمن المعاني الروحية المتعلقة بالجهاد والرعاية الإلهية. الفضاء النفسي يعكس مشاعر الرحالة وتجاربهم الذاتية، مثل الخوف والنصر .

- تتنوع الأمكنة في الرحلة بين مفتوحة ومغلقة. الأمكنة المفتوحة مثل الطرق والصحارى تعبر عن الحركة والتوتر. على سبيل المثال، الطريق بين معسكر ووهران يظهر الصعوبة والتحدي، بينما ساحة المعركة تعكس الحرية. الأمكنة المغلقة مثل القصور والخيام تعبر عن الأمان والخصوصية. قصر السلطان في فاس يرمز إلى السلطة، بينما الخيمة تعبر عن الحميمية، و يبدو أنهذا التنوع في الأمكنة يعكس أبعاد نفسية وسردية وتاريخية، مما يجعل القارئ يشعر بتجارب الرحالة ومشاعرهم أثناء التنقل، من التوتر إلى الطمأنينة والنصر.

- تظهر العلاقة بين الشخصية (الرحالة، المجاهد) والفضاء (المكان) كمعقدة وفعالة. ليس المكان مجرد خلفية للأحداث، بل يلعب دورًا في تشكيل تجربة الرحالة وتغيراته .

- يحفزالفضاء على تكوين الشخصية، كما يظهر عند أبي راس الذي ينطلق من مدينة معسكر بشوق للجهاد. يوضح الفضاء أيضًا التحول النفسي، حيث يصف أبو راس مشاعره من التعب والخوف مع تصاعد إيمانه .

- معركة وهران تمثل ذروة التفاعل بين الشخصية والمكان، حيث يندمج أبو راس بالمكان، مما يجعله عنصراً فاعلاً في التاريخ. وتُعتبر قصور السلطان في فاس فضاءً للتأمل والتثبيت الرمزي، حيث يُكرم أبو راس .

الخلاصة أن الشخصية تتطور داخل الفضاء وتساهم في تغييره، مما يجعل الرحلة سيرورة مزدوجة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، البرنامج الوطني للبحث: السكان والمجتمع. CRASC.منشورات

المراجع

1. أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحقيق محمد عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990 .
2. 1أيمن بكر ، السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998 ،
3. بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان 1987، باب الراء باب روى ، مج 1
4. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار الملايين ، الطبعة الأولى ، 1979.
5. الجرجاني،كتاب التعريفات.....
6. جمال سويداني ، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم من القديم إلى غاية 1830 م ، الجزائر 2007
7. جيرار جينت ، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم وآخران.
8. حسن محمد حماد ، تداخل النصوص في الرواية العربية ،1997.
9. حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي"التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل"،ص345-346.
10. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،1991م
11. دنيل حمدي الشاهد ، بنية السرد في القصة القصيرة لسليمان فياض نموذجا ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2016 .
12. رنا قباني،أساطير أوروبا عن الشرق"فرق تسد"، ط 3، ترجمة: صباح قباني، دار طلاس،دمشق، سوريا،1993م.
13. سيزا قاسم ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ
14. سيزا قاسم دراز، المكان ودلالاته، مجموعة باحثين، جمالية المكان،مكتبة الأسرة،2004، ص 60-61.
15. شلوميت ريمون كنعان ، التخييل القصصي.ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة،الطبعة 1، الدار البيضاء،1995.
16. طه وادي ، الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات، ط1 ، 1996.

17. عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط2 ،1997.
18. عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزن، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر الأردن ط4 ،2008
19. عبد الله المعيقل ، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث.2001.
20. عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، العدد 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر،1998م، .
21. عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية في ثلاثية ليلى شلبي ،عن الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ، الجيزة ،ط 1 ، 2009 .
22. عزة عبد اللطيف عامر ، الراوي وتقنيات القص الفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ،1997.
23. فريدة إبراهيم بن موسى ، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية ، دراسة نقدية ، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان الأردن ،ط1 ،2012
24. لطفي عبد البديع ، ميتافيزيقا اللغة ،1997
25. لطيف زيتون ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر لبنان ، ط 1 ،2002.
26. محمد القاضي وآخرون ، معجم السرديات ، الرابطة الأدبية للناشرين الفلسطينيين ، ط1 ،2010
27. محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013 .
28. محمد جماهيري ، الشخصية في القصة القصيرة ، مجلة الموقف الأدبي ،اتحاد الكتاب العربي ، دمشق .
29. محمد غرام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2005 .
30. محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، ط1 ،دت
31. 1محمد نجيب العماني ، في الوصف بين النظرية والنص السردي ، دار محمد علي الحامي ، صفاقس تونس ط1 ، 2005 .
32. مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، .
33. ميساء سليمان الإبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق سوريا ، 2011.

34. وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1،1985 ،.
35. يسرية المصري ، بنية القصيدة في شعر أبي تمام ،1997 ،

المعاجم

1. ابن دريد جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987 م
2. ابن منظور ، لسان العرب ، المكتبة الشاملة ، ج 13 ،.
3. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، باب (روى) ، (حرف الراء)، مج 6 ط 1 ص171
4. ابن منظور، لسان العرب،اعتنى بالطبعة أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث،بيروت، لبنان،1999، .
5. خير الدين الزركلي ، الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، لبنان ،2002 ،ج 6 .
6. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة،2007.

مذكرات و رسائل جامعية

- سناء بوخناش ، فضاء الشخصيات وتحولاتها في رواية "لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة "لخالد خليفة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014 - 2015 ، ص 36 -37 .

مواقع أنترنيت

1فقيقي محمد الكبير ، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر أثناء القرنين 17 و 18 من خلال رحلات المغاربة الحجازية ، مجلة الفسطاط التاريخية ، 23 يوليو 2013، : www.histoirphilo.yoo7.com.

المحتويات

إهداء 2
الملخص 3
مقدمة ..... أ
الفصل الأول : الشخصية في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار 1
أولا : الشخصيـــــات: 1
1-الراوي: 2
1 – الشخصية الرئيسية : 8
2 – الشخصية الثانوية : 10
-الشخصية المركزية: 11
_ الأنا والغيرية : 12
2- الغيرية في الرحلة : 13
الفصل الثاني : الفضاء في رحلة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار 18
أولا : مفهوم الزمن - 19
1 – البناء الزمني للرحلة : 19
أ – التتابع : 20
_ زمن التوجه : 20
- زمن الأداء : 21
_ زمن العودة : 21
ب – الاسترجاع والاستباق : 22
_ الاسترجاع : 22
_ استرجاع خارجي : 22
ج _ الديمومة : 24
1 _ الحذف : 24
2 _ الخلاصة : 25
3 _الوقفة : 26
المبحث الثانـــــــــــــــــــــــــي: الفضاء المكـــــــــــــانـــــــــي فـــــــــــــــــــــــي الرحـــــــــــــــــــــــلة. 26
1-المكان الرحلي: 29
أ-مكان الانطلاق: 29
ب-مكان الهدف: 30

2-المكان التاريخي: 31
3- الأفضية والأمكنة: 31
أ-الفضاء: 31
ب- الأمكنة المفتوحة والمغلقة: 33
أولا: الأمكنة المفتوحة: 33
ثانيا: الأمكنة المغلقة: 33
-العلاقة بين الشخصية والفضاء: 34
خاتمة 41
المصادر والمراجع 47